

الجاليات المسلمة في كندا

Les communautés musulmanes au Canada

brahim.benyoucef5@gmail.com

مرصد الفضاء والمجتمع كندا

د. إبراهيم ابن يوسف

تاريخ النشر: 2023/04/22

تاريخ القبول: 2023/03/01

تاريخ الارسال: 2023/02/16

Résumé :

Les communautés musulmanes établies au Canada sont récentes, elles représentent une population en constante augmentation depuis la fin des années 1980 jusqu'à nos jours.

La communauté musulmane dans son ensemble a observé un parcours d'intégration dans la société canadienne qui mérite d'être analysé eu égard aux spécificités de cette population mais surtout compte tenu des problèmes particuliers auxquels elle fait face et les défis à relever.

Qui est cette communauté ?

Il est question de son rayonnement, de son implantation géographique et de ses fondements structurels et appartenances nationales.

Quels sont les problèmes et défis auxquels fait face cette communauté et qu'elles sont ses perspectives d'avenir en pays étranger ?

Telles sont les questions les plus importantes autour desquelles s'articule cet article de recherche.

La méthodologie de recherche est basée sur l'utilisation et l'analyse de données statistiques d'une part et sur le suivi de terrain et l'analyse de l'évolution de la situation sociale de la communauté, ainsi que l'utilisation d'autres références tels que les articles de presse et les études sur le sujet.

Mots-clés : la communauté musulmane, les musulmans au Canada, la diaspora

ملخص :

الجالية أو الجاليات المسلمة في كندا حديثة العهد لكنها في تزايد مستمر منذ أواخر الثمانينات الى يومنا هذا. للجالية مسار في الانخراط في المجتمع الكندي جدير بالتحليل، وتواجه اشكاليات خاصة، وأمامها رهانات وتحديات. من هي هذه الجالية ؟

نسبتها ومواطن استقرارها و اصولها الوطنية وبنياتها؟

ماالإشكاليات والتحديات التي تواجهها؟

ماهي آفاق مستقبلها في المهجر؟

تلكم اهم التساؤلات التي يدورحولها مقال البحث.

منهجية البحث تقوم على استخدام البيانات الإحصائية وتحليلها من جهة وتقوم على المتابعة الميدانية لأوضاع الجالية وتحليلها، وكذا الاستعانة بمراجع أخرى كالمقالات الصحفية والدراسات الخاصة بالموضوع.

الكلمات المفتاحية : الجالية المسلمة، المسلمون في كندا، المهجر.

ثلاثة فاصل اثنين بالمائة (3.2%) بالمائة أو ما يزيد قليلا على مليون شخص هي نسبة الكنديين الذين صرحوا أنفسهم كمسلمين في تعداد 2011 وهم بزيادة 17.4% عن احصاء عام 2006 حيث كان عددهم 842,200 شخص ما كان يمثل 2.6 بالمائة من مجموع السكان¹

جالية شابة وحديثة الاستقرار في كندا

ان استقرار الجالية المسلمة في كندا حديث العهد ويقدر عددها حاليا بأكثر من 1 مليون شخص. فلقد بدأت هجرتها الى هذا البلد البعيد بطريقة خجولة جدا منذ أواخر القرن 19 أي بالتحديد منذ 1870 من عشرات الأشخاص تنامي عددها باطراد منذ السبعينات.

وفقا لاعتبار اللغة السائدة فان أغلبية القادمين من شمال إفريقيا يستقرون عادة في مقاطعة كيبيك في حين أن أغلبية المسلمين من آسيا والشرق الأوسط يستقرون في مقاطعة أونتاريو.

المسلمون هم باعتبار الانتماء الديني الجالية الاسرع نموا بين سنوات 1991 و 2001 فقد نعى عددهم الى أكثر من الضعف من 253,000 إلى ما يقرب من 580,000 نسمة ومن نسبة 1% من مجموع السكان في كندا عام 1991 الى 2%²

¹. Statistiques Canada. 2011. «Immigration et diversité ethnoculturelle au Canada». In Enquête nationale auprès des ménages (ENM) 2011. En ligne.

<<http://www12.statcan.gc.ca/nhs-enm/2011/as-sa/99-010-x/99-010-x2011001-fra.cfm>>. Consulté le 11 juin 2013.

². M.I.CC.,2003. (27 mai). « Données sur la population recensée en 2001 portant sur la religion Analyse sommaire ». Publication de la Direction de la population et de la recherche. Québec.

ماهي وتيرة تو افدهم ؟

على الرغم من أن وصول المسلمين في كندا يعود إلى أواخر القرن 19 و بالتحديد عام 1870 لم يكن عددهم يتعدى العشرات في ذلك الوقت فمن 13 عام 1871 الى 478 عام 1921 الى 645 عام 1931 بعد إلغاء قانون الهجرة التقييدي ازداد عددهم ليبلغ عام 1970 33,370 شخص ثم 100,000 شخص عام 1981 ثم 253,265 شخص عام 1991 ثم 579,640 شخص عام 2001 ثم 842,200 شخص عام 2006 يزيد عددهم قليلا عن المليون عام 2011 و تتنبأ إحصائيات كندا أن يبلغ عددهم 1,400,000 مع حلول عام 2017 وقد استقروا في البداية في مقاطعتي أونتاريو و ألبيرتا ثم في مقاطعة كيبيك بعد الثلاثينات ولقد ظهر أول مسجد في ادمنتون بمقاطعة ألبيرتا عام 1938.³

عدة أسباب تفسر هذا النمو

سياسة الهجرة التي اعتمدها كندا لاستيعاب العجز الديموغرافي والحاملة للكثير من علامات الانفتاح على التنوع الثقافي فلقد استقبلت كندا 229,000 مهاجرا في المتوسط كل عام ما بين 1991-2006 وما يقارب 250,000 في السنة ما بين 2007-2011. وقد تلقت كيبيك في المتوسط 49,000 مهاجرا في السنة ما بين 2007-2011:⁴

الوضع الأمني السائد في الكثير من الدول العربية والإسلامية وعدم الاستقرار فيها بسبب الحروب؛
رغبة بعض الأسر للاستفادة من الانفتاح العالمي ومن فرص وخبرات جديدة خاصة أن سياسة كندا تبرهن على كثير من الانفتاح الذي يختلف جدا عن المواقف العدائية والتمييزية لسياسات بعض الدول الأوروبية مثل فرنسا تجاه الجاليات المسلمة.⁵

تعاني الجالية من عدة اشكاليات نورد منها :

مشكلة التمييز في التوظيف

مشكلة التمييز في التوظيف هي حتى الآن أثقل وأهم اشكالية تعاني منها الجالية وذلك بسبب عواقبها. بالإضافة إلى شهادة الناس الذين يعانون باستمرار منها فقد أكدتها مختلف الاستبيانات والدراسات التي أجريت حول هذه المسألة. ويتضح من دراسة جديدة 2012 أعدها معهد البحوث وخدمات المعلومات الاقتصادية أنه مع أعلى نسبة من المتدربين مقارنة بمتوسط كيبيك يعاني المهاجرون من معدلات بطالة أعلى مرتين إلى ثلاث مرات من معدل سكان المقاطعة وفي مقدمة هؤلاء

. Yvonne Y, Haddad révision Junaid, Quadri.2012. «Islam». In L'Encyclopédie canadienne. Historica-Dominion. En ligne.³ <http://www.thecanadianencyclopedia.com/articles/fr/islam>. Consulté le 11 juin 2013.
Statistique Canada. 2003 (13 mai). « Les religions au Canada ». In Recensement de 2001. Série analyses. Catalogue no 96F0030XIF2001015.
The Environics Institute. 2006. «SURVEY OF CANADIAN MUSLIMS (2006)». En ligne. <http://www.environicsinstitute.org/institute-projects/completed-projects/survey-canadian-muslims> Consulté le 11 juin 2013.

⁴. Citoyenneté et Immigration Canada. 2012 (février 2012). « Statistiques».

Ministère de l'Immigration et des Communautés culturelles. 2012. «Statistiques». Publication de la Direction de la recherche et de l'analyse prospective, Québec, mars 2012.

⁵. Brahim, Benyoucef. 2013. «La communauté algérienne au Canada» : Congrès du Conseil islamique, Algérie (Alger, 26-28 mars 2013).

يأتي المهاجرون المسلمون⁶ إذا كان الاعتراف بالشهادات الأجنبية وغياب الخبرة المحلية هي الأسباب الرئيسية المبررة يبقى الكثير راجعا الى الأفكار المسبقة والتمييزية وان كان جميع المهاجرين يعانون من هذه الظاهرة فأن الجالية المسلمة (مع السود واللاتينيين) هي الأكثر استهدافا وخاصة بعد أحداث 11 سبتمبر 2001.⁷ يأخذ التمييز أشكالا كثيرة بما في ذلك التمييز في التوظيف والعداء والتغطية الإعلامية السلبية الخ. أنه يؤدي إلى عواقب وخيمة سواء بالنسبة للفرد والأسرة والجماعة تؤدي الى الانغلاق والكراهية والعنصرية والفقر والنزاعات العائلية الخ...

التحديات والرهانات المتعلقة بالتنوع الثقافي والانخراط في المجتمع والنمط الجديد للحياة

من الواضح أن تغيير البيئة الثقافية هو أكبر تحد لأن ترك البيئة الأصلية ومعالمها للاستقرار في بيئة جديدة وغريبة يتطلب مجهودا معتبرا من أجل التكيف في وسط جديد يتسم بنسق ثقافي مميز بالتنوع الثقافي. وهذا يؤكد أن العيش في وئام مع الآخر يتطلب جهدا متبادلا من أجل التفاهم والتسامح والتقاسم والتبادل. في مجتمع لديه خصوصياته وتقاليده ويشكل التخلص من تأثير قوة الكنيسة جزءا من وعيه الجمعي ومن تاريخه المعاصر يثير التعبير الديني في الفضاء العام لديه شكوكا وتخوفات عدة. وهذا ما يثير حساسية خاصة تجاه المسلمين المعروف عنهم قوة الارتباط بالدين وقد تسبب في مقاطعة كيبك الجدل حول الترتيبات التيسيرية المعقولة حساسية مفرطة أسفرت عن مناقشات ساخنة حول مكانة الدين في المجال العام⁸.

⁶. Louise Leduc. 2012. «Taux de chômage criant chez les immigrants». in La Presse.ca, édit. 27 novembre 2012. En ligne : <<http://www.lapresse.ca/actualites/quebec-canada/national/201211/27/01-4598152-taux-de-chomage-criant-chez-les-immigrants-particulierement-au-quebec.php>>

Commission des droits de la personne et des droits de la jeunesse du Québec. 2011. « profilage racial et discrimination systématique des jeunes racisés ». Rapport de consultation adopté le 25 mars 2011. En ligne.

http://www.cdpdj.qc.ca/publications/documents/profilage_rapport_fr.pdf. Consulté le 11 juin 2013.

⁷. Marie Cadotte-Dionne. 200. «Les représentations sociales des musulmans chez un groupe d'employeur». Mémoire de maîtrise en sociologie, sous la direction de Rachad Antonius, UQAM, 2009. En ligne.

<<http://www.collectionscanada.gc.ca/obj/thesescanada/vol2/QMUQ/TC-QMUQ-2404.pdf>>. Consulté le 11 juin 2013.

⁸. Brahim, Benyoucef. 2006. «Les accommodements raisonnables, danger d'une manœuvre électorale». In Maghreb Canada Express, Montréal, Vol. IV N° 12, Page 7, décembre 2006. En ligne.

<<http://www.maghreb-canada.ca/Archives/12-2006.htm>>. Consulté le 11 juin 2013.

Brahim, Benyoucef. 2012. «La charte de la laïcité, enjeu ou manœuvre?». In Maghreb Canada Express, Vol. X N°08 et 09, Montréal, Septembre 2012. En ligne.

<<http://www.maghreb-canada.ca/Archives/110-111-2012.htm>>. Consulté le 11 juin 2013.

الأسرة مهددة بالانفجار

حتى إذا لم تكن هناك إحصاءات رسمية لدعم الواقع فإن مختلف الشهادات تشير إلى وجود عدد كبير ومتزايد من حالات الطلاق والتفكك الأسري في وسط الجالية.⁹ تؤكد هذه الشهادات أن العلاقات الزوجية الهشة تهتز أمام أدنى أشكال. وقد تكون بعض الأوضاع أكثر تأثيراً على العلاقات الأسرية ومنها:

ظروف الوسط والصدمات الثقافية والقواعد والمعايير الاجتماعية الجديدة والغير مألوفة؛
المشاكل المالية ونقص الموارد وعدم الحصول على شغل والنزاعات بين الأزواج حول القضايا المالية والنفقات.

تنشئة وتربية الأولاد تشكل تحدياً كبيراً

قد يتعرض الأطفال لمخاطر عدة تتطلب اهتماماً خاصاً وتشمل هذه المخاطر خطر الهروب والتسرب المدرسي والجنوح والمخدرات وغيرها. لا توجد إحصاءات على أساس الأصول العرقية والثقافية لتقييم مدى انتشار هذه الظواهر في الجالية. إذا كانت هذه المشاكل هي نتيجة لعدة عوامل نابعة من الوسط ومن التوجه الشخصي تهدد باستمرار عموم الأطفال والشباب فإن البعض منها يساهم أكثر في تفاقم هذه المخاطر بما في ذلك:

إهمال الوالدين نتيجة تسارع وتيرة الحياة وكثافة الأنشطة والمسؤوليات وزيادة المسافات وضغط العمل المفرط وكلها عوامل تضعف قدرة الوالدين على رعاية الأطفال وتعليمهم؛

المعايير والقواعد في المجتمع الجديد والتي غالباً ما تتسبب في زعزعة الاستقرار الأسري والسلطة الأبوية والأسرية عامة؛
دخول المنهج التربوي الأسري أحياناً في صراع مع المنهج العام الذي يعطي المزيد من الحقوق والحرية للأفراد بما فيهم الأولاد لما في ذلك من تهديد للمنهج الأسري القائم على الوعي الجمعي وعلى السلطة الأسرية.

الهوية وغيرها من جوانب الحياة الدينية والثقافية

وفيما يتعلق بالحياة الدينية في بلد القانون والحرية حرية الدين مكفولة بموجب ميثاق الحقوق. المسلمون لهم الحق في حرية الممارسة الدينية وتمنح لهم بسهولة رخص افتتاح المساجد والمدارس ومراكز رعاية الأطفال والمراكز الثقافية. يوجد في مقاطعة كيبيك فقط أكثر من 70 مسجد ومركز ثقافي بما في ذلك ما لا يقل عن 60 تقع في منطقة مونتريال. وهي تؤدي عدة وظائف منها خدمات الصلاة والاحتفالات الدينية والتعليم الديني الخ. يرخص لبعض الأئمة القيام ببعض الوظائف الخاصة بالأحوال المدنية كعقود الزواج والطلاق. كما يرخص لبعض المساجد تنظيم مراسيم الدفن وتسيير المقبرة المخصصة للمسلمين. لا توجد أي مشكلة غذائية نظراً لتوفر جميع المنتجات الحلال وذلك نتيجة جهود التجار من الجالية. ترخص الحكومة للمدارس الخاصة الإسلامية وأيضاً خدمات رعاية الأطفال وتنفع هذه المدارس من التمويل الحكومي شريطة الامتثال للبرنامج والمعايير الرسمية في كيبيك علاوة على توفيرها برنامج التربية الدينية وتعليم اللغة العربية. وقد تتطلب بعض الحالات إجراء تعديل أو معاملة خاصة في إطار الترتيبات التسييرية المعقولة.

⁹. « Trop de divorce chez les maghrébins ». 2009. Forum de discussion en ligne. <http://erableatlas.superforum.fr/t11897-trop-de-divorce-chez-les-maghrébins-au-canadattp://www.blednet.com/article-divorce-a-l-algerienne-au-canada-110869747.html>>. Consulté le 11 juin 2013.

لكن الجالية تفتقر لرؤية من أجل الترويج لنموذج يمكن الطفل من التكامل المتناغم والجمع بين الوعي بالهوية والوعي بالمواطنة وذلك سبيلا للحصول على موقع مريح في المهجر.

فرص إيجابية للتبادل

هناك بعض الإجراءات والمبادرات البناءة التي ترمي الى حسن العشرة والتفاعل الايجابي مع الآخر من شأنها تمكين الجالية من الحصول على موقع مريح في المجتمع ومن الترويج لصورة ايجابية للجالية وللإسلام في كندا. مبادرة الافطار الجماعي التي تنظمها أغلب المساجد ويدعى اليها الجميع بما فيهم الجيران اكسبت رمضان شعبية واسعة لدى المجتمع الكندي. فهو مسعى لصالح بناء الروابط بين المسلمين وتعزيز قيم التضامن والشعور بالانتماء وبناء الجسور مع الغير والمشاركة الفعالة والايجابية في المجتمع الحريص على تثمين التنوع الإيجابي. نشاط الأبواب المفتوحة التي تنظمها أغلب المساجد من شأنها التعريف الايجابي بالإسلام وبالجمالية وتعزيز روح المصالحة وبناء الجسور مع سائر المواطنين وتمنح المواطنين فرصة لطرح أسئلتهم حول الإسلام والمسلمين. المساهمة في تغذية المحتاجين التي تبادر بها بعض المنظمات المجتمعية من الجالية يروج لروح من المصالحة والمشاركة الايجابية في المجتمع.

الفرص والتحديات

لتشخيص الوزن الذي يحظى به التنوع الثقافي في كندا تخبرنا نتائج تعداد 2006 أن كندا تضم في 200 لغة و200 أصل عرقي وديني والنسب والأحجام مرشحة للارتفاع حسب التوقعات الاحصائية. عدد السكان من أتباع الديانات الغير مسيحية مرشح للارتفاع بحلول عام 2031 يمكن أن يصل إلى ما بين 5.3 و6.8 مليون عام 2031 مقابل 2.5 مليون في عام 2006 من نسبة 8٪ من السكان في عام 2006 يمكن أن يحصل ارتفاع إلى حوالي 14٪ في 2031 ضمن السكان من الديانات الغير المسيحية حوالي واحد من اثنين يمكن أن يكون مسلما عام 2031 أي بنسبة 50 بالمائة في حين قدرت بنسبة 35٪ في عام 2006¹⁰

¹⁰. Statistique Canada. 2010. « Projections de la diversité de la population canadienne, 2006 à 2031 ». Publication de la Division de la démographie, Ottawa, mars 2010.

مجلة أسئلة ورؤى

brahim.benyoucef5@gmail.com

مرصد الفضاء والمجتمع كندا

د. إبراهيم ابن يوسف

الخلاصة

وهناك العديد من الفوائد التي يوفرها النظام الكندي لمواطنيه بما في ذلك المنظومة القانونية القائمة على قيم العدل والديمقراطية والحرية والحقوق والنظام المفتوح من حيث تطور المواطن ومنحه الفرص دون استثناء ومنظومة تربية من الأفضل في العالم (الجامعات ذات الشهرة العالمية وهو نظام تعليمي يتغير باستمرار تبعا لتقدم البحث العلمي في مجالات التعليم وفن التعليم) وكذا فرص الأعمال والظروف المساعدة التي تسهل وصول المواطنين إلى عالم الأعمال في سياق التكنولوجيا العالية والخدمات اللوجستية للاتصالات. ويبقى التحدي الرئيسي أمام الجالية المسلمة هو ضمان موقع مريح في هذه البيئة المفتوحة حيث يأخذ التنوع الثقافي أهمية بالغة.